رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الجزء الثاني (١٤: ١ إلى ١٥: ١٣):

«الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ» (رومية ١٤: ١٣-١٨)

تأليف: دفيد روبر

الخلافات التي تحدث في الكنائس هي نتيجة لضيق الأفق عادة. تكون الكثير منها عن أمور تافهة، مثل «الإجراءات والسوابق والنفوذ»[١].

- الإجراءات: «كيف يجب إنجاز هذا المشروع؟»
- السوابق: «هل علمناه بهذه الطريقة من قبل؟»
- النفوذ: «من الذي يعود له الفضل عندما يكتمل هذا العمل؟»

رفع بولس في رومية ١٤: ١٣-١٨ هذه المناقشة[٢] إلى مستوى أعلى. عندما لا نتفق مع أخ ما، قد نعتبره متصلب الرأي أو عنيد أو حتى مبغضً. ولكن بولس أراد لنا أن نعتبر ذلك الأخ وهو «الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ» (الآية ١٥). يجب أن تثبت هذه الكلمات الأربع في قلوبنا: «الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ». قال تي آر قلوفر أن تلك الكلمات الأربع أدت إلى إنتهاء العبودية {في الولايات المتحدة الأميركية}»[٣]. اسماها هالفورد لوكوك «أقوى حجة للتعامل غير الإنساني ... قُدِمَت على الاطلاق»[٤].

عند دراستنا للآيات الاثنتي عرش الأولى للأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية، نجد أن بولس وجه حديثه إلى كل من المسيحيين «الضعفاء» و«الأقوياء». وسيوجه حديثه في ما تبقى من هذا الأصحاح إلى «الأقوياء». أراد للأخ «القوي» أن يتأمل الأخ «الضعيف». أراد بولس للأخ «القوي» أن يرى الأخ «الضعيف» كفرصة - فرصة لمساعدة «الذي مات المسيح لأجله» بدلاً من أن يراه كخصم.

الأخ الضعيف (١٤: ١٣ و١٤)

شيء يجب تحديده (الآية ١٣)

تبدأ الآية ١٣ بـ«فاء» السببية في الكلمة «فلا»، التي تربطها بالآيات من ١ إلى ١٢. أولاً، تختم هذه الآية رسالة الدرس السابق: «فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا ...» (٩ الآية ١٣). هنا عدة أسباب لا يجب أن نتسرع بموجبها في إدانة الآخرين.

> بما اننا لا نعلم بكل شيء، فاننا لا نعرف كل الحقائق. وبما اننا لا نستطيع أن ننظر في قلوب الناس، لا نعرف دوافعهم. وإذ نحن محدودي {المعرفة والقدرة}، لا نرى «الصورة الكبيرة» {أي لا نرى بمنظور واسع}. وبما أن مدى بصيرتنا الروحية ضعيف، لنا نقاط عمياء ومنظور غير واضح. وبما اننا بشر، فنحن غير كاملين ومتقلبين وغير موضوعيين[٥].

يوجد في التوصيات الافتتاحية للآية ١٣ التلاعب بالألفاظ: «فَلاَ نُحَاكِمْ أَيْضًا بَعْضُنَا بَعْضًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ احْكُمُوا بِهذَا: ...» (الآية ١٣). يجب أن نكف عن الحكم على الآخرين ونحكم على أنفسنا.

مزج بولس الحاجة إلى السلوك القويم مع الحاجة إلى العمل الصحيح، بقوله: «... احْكُمُوا بِهذَا: أَنْ لاَ

---

[١] وليم باركلي في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter to the Romans»، (الطبعة المنقحة ١٩٧٥)، من سلسلة «The Daily Study Bible Series» صفحة ١٩٣.

[٢] أرجو ألا تنسى الأصحاح ١٤ من الرسالة إلى أهل رومية هو عن مسائل الرأي.

[٣] ورد هذا الاقتباس في كتاب هالفورد إي لوكوك بعنوان «Preaching Values in the Epistles of Paul» من المجلد الأول «vol. 1 Romans and First Corinthians»، صفحة ١٠٢.

[٤] المرجع السابق.

[٥] تشارلز آر سويندول في كتابه بعنوان «The Grace Awakening»، صفحتي ٤٩ و٥٠.

يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ» (الآية ١٣). تُستخدم كلمة «معثَرَة» («سكاندلون σκάνδαλον») في العهد الجديد مجازياً عادة وتشير إلى الشيء الذي «يكون عائقاً للآخرين أو يجعلهم يسقطون في الطريق»[٦].

عند استمرارنا في هذا الدرس، سنتحدث عما كان يقصده بولس عندما قال «مصدمة» أو «معثرة» للأخ. وأما الآن فلنثبت هذه الحقيقة الأساسية: لا ينبغي أن نفعل شيء يجعل الأخ يصطدم أو يتعثر. من أحد الأسئلة التي يجب أن نفكر بها دائماً هو: «ما أعمله أنا كيف يؤثر على أخي؟» يهتم الذين في العالم بحقوقهم؛ وأما المسيحيين فينبغي لهم أن يهتموا أكثر بمسؤولياتهم[٧].

شيء يجب معرفته (الآية ١٤)

تبدأ الآية ١٤ بتعبير بولس القوي عن موقفه الموحى به بما يختص بمسألة أكل اللحم: «إِنِّي عَالِمٌ وَمُتَيَقِّنٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ ...» (الآية ١٤). هذه طريقة بولس للقول: «أني لا أشك أبداً في هذا». قد تعني العبارة «فِي الرَّبِّ يَسُوعَ» هنا أن بولس كان قد تلقى وحي خاص من يسوع عن هذه المسألة؛ أو قد تعني هذه العبارة انه توصل إلى هذه الخلاصة نتيجة لتعامله مع الرب لفترة طويلة.

ما الذي كان بولس متيقن منه؟ لقد كان متيقناً «... أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ نَجِسًا بِذَاتِهِ ...» (الآية ١٤). كانت كلمة «نجس» (هي من اليونانية «كوينوس κοινός») {أي: «رديء»} صيغة يستخدمها اليهود للإشارة إلى ما هو «نجس أو غير طاهر حسب الطقوس»[٨]. يحتاج كلام بولس هذا إلى تأهيل إذ انه واضح جداً في رسائل أخرى بان بعض من أفكارنا وكلامنا وأفعالنا شريرة بذاتها. في الأصل أعلن الله أن كل ما خلقه كان «حسن» (تكوين ١: ٣١)، ولكن قد تم الإساءة إلى معظم خليقته إن لم يكن كلها وأسيء استخدامها. ومع ذلك، الخليقة «بحد ذاتها» (أي في طبيعتها الجوهرية) باقية «حسنة» («طاهر») (راجع ١ تيموثاوس ٤: ٤). كان بولس يتحدث في هذا السياق عن اللحم بصفة خاصة. حتى وإن كان اللحم مذبوح للأوثان، أو حتى وإن لم يكن قد أُعِدَّ حسب متطلبات «كوشر καθαρός»، ليس هناك لحم «نجس بحد ذاته».

استمع إلى بولس: «... إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ» (الآية ١٤). لماذا؟ «لأنه لا يمكن أن يستخدمه أو يأكله بضمير صالح». علينا أن نفهم هذه الحقيقة الهامة عن الضمير: إذا نبهك ضميرك بان شيء ما خطأ لا يجب أن تعمله، يكون من الخطأ إن عملته. ذكرنا في حوارنا عن رومية ٢: ١٤ و١٥ كيف انه لا يجب للشخص أن ينتهك ضميره[٩]. عندما يصر الشخص على عمل ما ينبهه ضميره بانه خطأ، فانه بذلك يقسي ضميره (راجع ١ تيموثاوس ٤: ٢)، ويجعله غير قادر على القيام بوظيفته كـ{وسيلة} حماية معطاة من قبل الله. إن كان الشخص يضمر في نفسه فكرة خاطئة (كما فعل الأخ «الضعيف») يجب أن يعيد تدريب ضميره؛ ولكن إلى أن يحدث ذلك، لا يجب أن يعمل شيء عكس ما يمليه ضميره. إن كان «يَحْسِبُ شَيْئًا نَجِسًا، فَلَهُ هُوَ نَجِسٌ».

تشمل الآية ١٤ على رسالة لجميع المسيحيين «ضعفاء» كانوا أو «أقوياء» – ولكن أرجو العلم بان كلام بولس كان موجه بصفة خاصة إلى «الأقوياء». أراد بولس أن يكون للأخ «القوي» فهم أوسع عن أخ «ضعيف» وأن يتعاطف معه أكثر. انه أخ معرض للسقوط «الذي مات المسيح لأجله».

أخ قَيِّم (١٤: ١٥)

ميزة هامة

تبدأ الآية ١٥ بـ«فاء» السببية («قار γάρ» في

[٦] دبلي إي فاين ومريل أف أونقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٤٤١.

[٧] جيمي ألن في تفسيره بعنوان «Romans, The Clearest Gospel of All»، صفحة ٢٨٥.

[٨] دبلي إي فاين ومريل أف أونقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ١١٣، ٦٤٩.

[٩] يمكنك مراجع حديثنا عن الضمير في الدرس الذي بعنوان «الأمم والضمير والعمل الإرسالي (٢: ١٤ و١٥)».

الكلمة «فَإِنْ» دالاً على السبب). قد تشير هذه الكلمة إلى الآية ١٣ التي تقول: «... أَنْ لاَ يُوضَعَ لِلأَخِ مَصْدَمَةٌ أَوْ مَعْثَرَةٌ». لماذا؟ للسبب الآتي: «فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ ...» (الآية ١٥). الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي الكلمة العامة للـ«طعام» («بروما βρῶμα») ولكنها تشير إلى اللحم الذي كان يأكله بعض المسيحيين بينما لم يأكله مسيحيون آخرون.

تشير كلمة «يحزن» إلى أكثر من مجرد اضطراب عاطفي. تربط الجملة التالية كلمة «يحزن» مع كلمة «يهلك». كان بولس يتحدث هنا عن الحزن الروحي والهلاك الأبدي.

كيف يجعل أكل اللحم الأخ «الضعيف» يحزن ويهلك؟ يوجد أفضل إجابة على هذا السؤال في الأصحاح ٨ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس والتي تصف حالة مشابهة لهذه إن لم تكن الحالة نفسها:

> فَمِنْ جِهَةِ أَكْلِ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ: نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِدًا.
> لأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى آلِهَةً، سَوَاءٌ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الأَرْضِ، كَمَا يُوجَدُ آلِهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَرْبَابٌ كَثِيرُونَ. لكِنَّ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ. وَلكِنْ لَيْسَ الْعِلْمُ فِي الْجَمِيعِ. بَلْ أُنَاسٌ بِالضَّمِيرِ نَحْوَ الْوَثَنِ إِلَى الآنَ يَأْكُلُونَ كَأَنَّهُ مِمَّا ذُبِحَ لِوَثَنٍ، فَضَمِيرُهُمْ إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ يَتَنَجَّسُ. وَلكِنَّ الطَّعَامَ لاَ يُقَدِّمُنَا إِلَى اللهِ، لأَنَّنَا إِنْ أَكَلْنَا لاَ نَزِيدُ وَإِنْ لَمْ نَأْكُلْ لاَ نَنْقُصُ. وَلكِنِ انْظُرُوا لِئَلاَّ يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ هذَا مَعْثَرَةً لِلضُّعَفَاءِ. لأَنَّهُ إِنْ رَآكَ أَحَدٌ يَا مَنْ لَهُ عِلْمٌ، مُتَّكِئًا فِي هَيْكَلِ وَثَنٍ، أَفَلاَ يَتَقَوَّى ضَمِيرُهُ، إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ، حَتَّى يَأْكُلَ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ؟ فَيَهْلِكَ بِسَبَبِ عِلْمِكَ الأَخُ الضَّعِيفُ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهِ (١ كورنثوس ٨: ٤-١١).

أضاف دوغلاس موو احتمال آخر: تباهي الأخ «القوي» بحريته لأكل اللحم {المذبوح للوثن} قد يجرح مشاعر الأخ «الضعيف» بحيث يستقصى[١٠]. ولكن ربما كان اهتمام بولس الأساسي هو انه عندما يرى الأخ «الضعيف» أن الأخ «القوي» يأكل لحماً {مذبوحاً للأوثان}، يأكل هو أيضاً اللحم مثل هذا اللحم - مع أن ضميره كان قد نبهه بان هذا خطأ. وعند ذلك يكون قد أخطأ فيُدان (رومية ١٤: ٢٣).

لقد استخدمتُ في وقت سابق مثال عن العمل على اهتداء شخص سبق تعليمه بانه من الخطأ أكل اللحم في يوم الجمعة. وقلتُ انه بعد معموديته مباشرة لا يكون ذلك الوقت المناسب لتعطيه محاضرة عن سُخْف مثل هذا التعليم[١١]. دعني أضف إلى ذلك المثال التوضيحي: ولا تدعوه للعشاء في يوم الجمعة وتقدم له لحم مشوي أو كباب. إن فعلت هذا يكون قد شجعته على عمل عكس ما يمليه عليه ضميره ويخطيء.

أني أضع التوكيد هنا على أن النص الذي نحن بصدده لا ينهى عن عمل شيء فقط لأن هناك أخ أو أخت لا تنسانده. قد أقول لك الآن بعد كرازتي لمدة عقود أنه مهما يتم عمله (أو لا يتم عمله) في أية كنيسة محلية يوجد هناك دائما شخصاً واحداً على الأقل لا يؤيد. عند الكف عن العمل بما لا يؤده أي شخص يؤدي إلى عدم إنجاز عمل الكنيسة.

أقول مرة أخرى اننا نحتاج إلى التوازن. لا يجب أن نسمح إلى القليل من الكلمات السلبية أن تعيق عملاً صالحاً. وفي الوقت نفسه يجب أن نضع في الاعتبار القناعات الراسخة عند الأخرين. ونحاول تجنب عمل أي شيء يجعلهم ينتهكون ضمائرهم. في كل كنيسة خدمتُ فيها كانت هناك قليل من الناس لم يستطيعوا المشاركة في هذا النشاط أو ذاك. لم نجبرهم على المشاركة في تلك المناسبة، ولم يعتبر ذلك مسألة كبيرة. بل لم يشاركوا حتى لا ينتهكوا ضمائرهم. لا بد أن نميز بين الإخوة الذين يتصرفون وفقاً لما تمليه

---

[١٠] دوغلاس موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٤٦٠.

[١١] راجع تفسيرنا للأية ١ في الدرس الذي بعنوان «عندما يختلف المسيحيون في الرأي (١٤: ١-٤)».

عليهم ضمائرهم وبين الذين يحبون الخصام. وهذا ليس سهل دائماً. لهذا عليك أحياناً أن تركع على ركبتيك وتصلي لله من أجل الحكمة (راجع يعقوب ١: ٥).

تكريس مثير

الحديث عن الفروقات يجب الا يصرف انتباهنا عن الرسالة القوية التي أراد بولس ايصالها، ألا وهي: «فَإِنْ كَانَ أَخُوكَ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ {روحياً}، فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ ...» (الآية ١٥). لم يهتم بولس بمن كان على الحق ومن كان على الخطأ بقدر ما كان يهتم بإظهار المحبة.

أوصى بولس في رومية ١٣: ٨ قائلاً: «لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ...». كتب ليون موريس قائلاً: «بالنسبة للمسيحيين المحبة هي المعيار والدافع»[١٢]. لا يحب معظمنا الخلافات ولا يرونها إلا سلبياً. ربما يكون مفيداً إن اعتبرناها «فُرَص لممارسة المحبة المسيحية»[١٣].

عزم لا غنى عنه

تنتهي الآية ١٥ بالوصية المثيرة التالية: «... لاَ تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ» (الآية ١٥؛ قارن هذا مع ١ كورنثوس ٨: ١١). استخدم بولس لهجة شديدة مرة أخرى[١٤]. كلمة «هلك» هنا هي من اليونانية «أبولومي ἀπόλλυμι» وتدل على الهلاك الكامل[١٥]. من الذي كان في خطر الهلاك التام؟ هو «ذلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ» - أخاً قيمه الرب تقييماً حتى صعد على الصليب من أجله.

يجب لهذا أن يضع كل شيء في المنظور {المناسب} بالنسبة للذين كتب إليهم بولس. من جانب واحد هناك الحق لأكل اللحم {المذبوح للوثن}، ومن جانب آخر المصير الأبدي لذلك الذي مات المسيح لأجله. طرح جون آر دبليو ستوت السؤال: «هل أحبه المسيح بما فيه الكفاية ليموت لأجله، وألا يجب أن نحبه بما فيه الكفاية لنمتنع عن تجريح ضميره؟»[١٦]. يجب أن يضع كلام بولس هذا أيضاً الأمور في المنظور المناسب بالنسبة لنا نحن اليوم. إن حدث لك خلاف حاد مع شخص آخر في ما بعد، قارن موضوع ذلك الخلاف مع الصليب. ما هو الأكثر أهمية؟ قد يقول لنا بولس:

- «لا تهلك برغبتك في العمل بإرادتك ذلك الذي مات المسيح لأجله».
- «لا تهلك بإصرارك على حقوقك ذلك الذي مات المسيح لأجله».
- «لا تهلك بالإنتقام عند تجريح مشاعرك ذلك الذي مات المسيح لأجله».

أُخُوَّة أساسية (١٤: ١٦-١٨)

راقب تأثير نفوذك

تبدأ الآية ١٦ بـ«فاء» {السببية} مرة أخرى. استعد بولس للوصول إلى المزيد من الخلاصات. قال: «فَلاَ يُفْتَرَ عَلَى صَلاَحِكُمْ» {أي: «لا تُعَرَّضُوا صَلاَحَكُمْ للإفتراء»} (الآية ٦). كلمة «صلاحكم» هنا {معناها «ما هو صالح عندكم»} وتشير إلى أكل اللحم {المذبوح للوثن}. لأن أكل الأخ «القوي» للحم كان «صالحاً»، شيء ممتع ومصدق من قبل الله. ولكن تحت ظروف معينة قد يكون هذا العمل وردوده موضوع إفتراء.

من الذي يعتبر أكل اللحم «إفتراء»؟ يحتمل أن بولس كان يقصد الأخ «الضعيف»؛ ولكن وسع بولس عواقب هذه المسألة في الآيات ١٦ إلى ١٨ لتشمل البشر بصفة عامة. (تقول الآية ١٨ «آمين»). أعتقد أن بولس كان قلقاً بسبب الطريقة التي تؤثر بها الخلافات التي

---

[١٢] ليون موريس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٤٨٧.

[١٣] فريتز ريدنور في كتابه بعنوان «How to Be a Christian Without Being Religious»، صفحة ١٢٤.

[١٤] دوغلاس موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ٤٦٠.

[١٥] دبلي إي فاين ومريل أف أونقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ١٦٤.

[١٦] جون آر دبليو ستوت في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today series» صفحة ٣٦٥.

تحدث في الكنيسة على دعوى المسيح بصفة عامة. ليس هناك خطأ أصلاً في أكل اللحم - ولكن إن كان هذا العمل يؤدي إلى إحتكاكات وتجريح المشاعر، وحتى إلى إنقسام محتمل في الكنيسة، إذن يكون العمل به خطأ كبير. ليس هناك ما يؤثر سلباً على دعوى المسيح أكثر من أعضاء الكنيسة الذين لا ينسجمون مع بعضهم البعض. ينتشر الخبر عن النزاع في الكنيسة دائماً إلى المجتمع فتصبح الكنيسة موضوع سخرية. عندما يحدث هذا، يُفْتَر على الصلاح بلا شك.

قد يُفْتَرَ عَلَى الصلاح بطرق أخرى. هناك مثال أتذكره[١٧]: سافرت شابة من الولايات المتحدة الإميركية إلى دولة أجنبية لتساعد في إحدى الكنائس المحلية هناك. وفي وقت ما، نظمت هذه الشابة لعبة كرة البيسبول «baseball» مع الأطفال في الكنيسة وبينما كانوا يلعبون، رأى أحد شيوخ الكنيسة ذلك ودعى إليه تلك الشابة وقال لها أن في تلك الدولة للعبة البايسبول علاقة وثيقة بالقمار وبان المسيحيين هناك لا يلعبون ذلك. فاعتذرت الفتاة، وبحثت عن نشاط آخر للأطفال.

في كل ما نعمل يجب أن نسأل أنفسنا بأسئلة كالآتية: «كيف يؤثر هذا على دعوى المسيح ونشر الإنجيل؟»؛ «هل يؤدي هذا إلى سلام أم إلى خصام؟»؛ «هل يساعد هذا في نمو الكنيسة أم يعيق نموها؟».

رتب أولوياتك

تكمل الآية ١٧ الفكرة التي بدأت في الآية ١٦: «فَلاَ يُفْتَرَ عَلَى صَلاَحِكُمْ، لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ الله أَكْلاً وَشُرْبًا[١٨]، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ» (الآيتان ١٦ و١٧).

تشير عبارة «ملكوت الله» هنا إلى الكنيسة[١٩]. انتقل بولس من الاهتمام بأخ واحد إلى الاهتمام بالأُخُوَّة كلها بصفة عامة - أي بعبارة أخرى، اهتمام بجميع هؤلاء الذين مات المسيح لأجلهم (راجع أفسس ٥: ٢٣، ٢٥). تأمل في كل ما عمله الله ليأتي بالملكوت إلى الوجود. هل عمل الله ذلك لكي يجلس الناس ويناقشون عما يمكن تناوله من الأطعمة؟ كلا. قال بولس أن الملكوت/الكنيسة ليست عن هذا (راجع ١ كورنثوس ٨: ٨). بل ملكوت الله هو «بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ»[٢٠].

- «بر» («δικαιοσύνη» «ديكايوني»): العيشة بالطريقة التي يريد الله لنا أن نعيش بها.
- «سلام» («εἰρήνη» «يريني»): الاجتهاد لنكون في سلام مع إخوتنا وأخواتنا {في المسيح}.
- «فرح» («χαρά» «خارا»): العمل من أجل احلال الفرح في حياة الآخرين، الفرح الذي يوجد «في الروح القدس» فقط[٢١].

طلب بولس من المسيحيين مرة أخرى أن يرتبوا أولوياتهم بطريقة صحيحة. إذا وجدنا أنفسنا في ما بعد نثور حول أمور تافهة، يجب أن نقف ونسأل أنفسنا: «أهذا ما هو الملكوت حقاً؟ هل يؤدي هذا إلى دعم البر والسلام والفرح؟».

أعمل للرب

استخلص بولس أفكاره في الآية ١٨ من هذا الحوار إلى النقطة التالية: «لأَنَّ مَنْ خَدَمَ الْمَسِيحَ فِي هذِهِ فَهُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الله، وَمُزَكًى عِنْدَ النَّاسِ». تشير عبارة «في هذه» إلى كل ما قاله بولس إبتداءاً من الآية ١. بما في ذلك قبول الأخ وعدم إدانته. وتخلي الشخص عن حقوقه لكي لا يضع عثرة في طريق الأخ. وإظهار المحبة دائماً للأخ «الذي مات المسيح لأجله». قد نعتبر كل هذا كخدمتنا لأخينا، ولكن بولس اعتبر هذا كخدمتنا للمسيح. ربط بولس كل شيء بالمسيح (راجع ١ كورنثوس ٢: ٢).

---

[١٧] مأخوذ من جيم تاونسند في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Romans: Let Justice Roll»، صفحة ٩٣.

[١٨] لا نعلم يقيناً لماذا قدم بولس كلمة «شُرباً» هنا، ربما كان يشير بصفة عامة إلى تناول الطعام. لأن تناول الطعام يشمل أيضاً الشرب. راجع تفسيرنا للآية ٢١.

[١٩] أستُخدمت كلمتي «كنيسة» و«ملكوت» بالتبادل في إنجيل متى ١٦: ١٨ و١٩. نادراً ما استخدم بولس كلمة «ملكوت» (هذه هي المرة الوحيدة التي تظهر فيها هذه الكلمة في الرسالة إلى أهل رومية)؛ بل يتحدث عادة عن الـ«كنيسة». ربما استخدم هذه الكلمة هنا لوضع التوكيد على أن تسلط الرب أكثر أهمية من أي حق من الحقوق الشخصية.

[٢٠] قد تشير عبارة «بر وسلام وفرح» إلى ما عمله الله وما يعمله لأجلنا، ولكن يبدو أن السياق يتركز على ما يجب أن نعمل.

[٢١] يستحسن أن تراجع ما يعمله الروح القدس للمسيحي (رومية ٨).

رفع بولس المسألة مرة أخرى فوق مستوى من على الصواب ومن على الخطأ. وجعل الأمر مسألة خدمتنا للرب أو عدم خدمتنا له.

إن كنا نخدم المسيح بالطريقة التي أوصانا بها، نكون أولاً «مرضين عند الله». استرضاء الرب له أهمية أساسية. ولكن قد تكون هناك نتيجة أخرى مرغوب فيها، وهي: اننا نُزكى عند الناس[٢٢]. عندما تسود المحبة والإنسجام في الكنيسة يكون هناك إعجاب حتى من قبل العالم.

الخلاصة

يستمر حوار بولس عن أكل اللحم حتى الآيات الأخيرة من الأصحاح ١٤ والآيات الأولى من الأصحاح ١٥. ومع ذلك يوجد جوهر هذه الحجة في ١٤: ١٥: «ذلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِهِ». قال أف أف بروس: «تعبر هذه الكلمات عن مدى التقييم الإلهي للإنسان»[٢٣].

لقد رأينا في هذا الدرس كيف رفع بولس الحوار إلى مستوى أعلى. قال في الواقع أن اهتمامنا ليس بأكل اللحم، بل المسيحية هي عن ...

- الاهتمام بالأخ الذي يكون ضعيفاً روحياً.
- إظهار المحبة.
- الكيفية التي نتعامل بها مع الذين مات المسيح لأجلهم.
- الكيفية التي تؤثر بها أفعالنا في وجه نظر العالم للكنيسة.
- ما هو الشيء الأكثر أهمية لنا.
- خدمتنا للمسيح!

إن لم تهدىء نصائح بولس هذه الإنفعالات السريعة، لن يبردها شيء. إن لم يؤدي كلامه إلى سلام، يكون في قلوبنا شيء غير صحيح!

مذكرة للمبشرين والمعلمين

عندما تستخدم هذا الدرس، ناشد مستمعيك أن يكونوا أعضاء الكنيسة، الجماعة «التي مات المسيح لأجلها» (راجع أفسس ٥: ٢٣ و٢٥). قد تشجع أيضاً استجابات المسيحيين الذين أدت أقوالهم وأعمالهم إلى الافتراء على دعوى المسيح (رومية ١٤: ١٦). يجب على المجموعة الأولى أن تؤمن وتتوب وتتعمد (يوحنا ٣: ١٦؛ لوقا ١٣: ٣؛ مرقس ١٦: ١٦). ويجب على الذين هم في المجموعة الثانية أن يعترفوا بأخطائهم ويتوبوا ويطلبوا من إخوتهم وأخواتهم في المسيح أن يصلوا من أجلهم (أعمال ٨: ٢٢؛ ١ يوحنا ١: ٩؛ يعقوب ٥: ١٦).

طريقة أخرى للمراجعة عند ختام هذا الدرس هي أن تذكِّر مستمعيك بالأسئلة المقدمة في هذا الدرس. هذه أسئلة يجب علينا جميعاً أن نسأل بها أنفسنا.

هذا الدرس والدرس الذي بعنوان: «أكثر أهمية من أن تكون على الصواب؟ (١٤: ١٩-٢٣)» هما جزئين لدرس واحد. يمكن أن تجمعهما. وقد تستخدم الفكرة الرئيسية لأي منهما مع العنوانين الرئيسيين التاليين: (١) لا تؤذي أخيك (الآيات ١ -١٢)؛ (٢) ساعد أخيك (الآيات ١٣-٢٨).

هذا النحت البارز من المرمر هو واحد من التذكارين لتراجان «Plutei of Trajan» المعروضان في «Julia Curia» في روما. عُثر علية في سنة ١٨٧٢، هذان المنحوتان الكبيران وُصفا ذات مرة بنصب تذكاري مجهول في ساحة روما العامة. يصور هذا النحت الأمبراطور تراجان الذي ادار مؤسسة خيرية للأيتام.

---

[٢٢] قد يعني هذا التأييد من قبل الإخوة «الضعفاء». ولكن يبدو أن هناك تطبيق أوسع.

[٢٣] أف أف بروس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من الطبعة المنقحة، من سلسلة «Tyndale New Testament Commentaries series»، صفحة ٢٤٨.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠